

المثل السائر

(وَتَقَاسَمَ الذَّاسُ السَّخَاءَ مُجَزَّأً ... وَذَهَبَتْ أَزُتَ بَرَأْسِهِ
وَسَنَامِهِ) .

(وَتَرَكَتَ لِلذَّاسِ الْإِهَابَ وَمَا بَقِيَ ... مِنْ فَرْثِهِ وَعُروْقِهِ
وَعِظَامِهِ) .

والقبح الفاحش في البيت الثاني فإن غرضه أن يقول ذهب بالأعلى وترك للناس الأدنى أو ذهب
بالجيد وتركت للناس الرديء .
وقد عيب عليه قوله .

(لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمُلَامِ فَإِنَّنِي ... صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بَكَائِي) .
وقيل إنه جعل للملام ماء وذلك تشبيه بعيد وما بهذا التشبيه عندي من بأس بل هو من
التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم وهو قريب من وجه بعيد من وجه أما مناسب قربه
فهو أن الملام هو القول الذي يعنف به المعلوم لأمر جناه وذاك مختص بالسمع فنقله أبو تمام
إلى السقيا التي هي مختصة بالخلق كأنه قال لا تذقني الملام ولو تهيأ له ذلك مع وزن الشعر
لكان تشبيها حسنا لكنه جاء بذكر الماء فحط من درجته شيئا ولما كان السمع يتجرع الملام
أولا أولا كتجرع الخلق الماء صار كأنه شبيه به وهو تشبيه معنى بصورة وأما سبب بعد هذا
التشبيه فهو أن الماء مستلذ واللام مستكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه فهذا
التشبيه إن بعد من وجه ففقر هذا لهذا ولذلك جعلته من التشبيهات المتوسطة
التي لا تحمد ولا تذم